رادع بلا وازع؟

قرارات الحكومة القائمة على زغل، تؤخذ من وقت إلى آخر على السليقة، وهذا في أحسن الأحوال.

قراراتها غير دقيقة، غير موزونة، ملتبسة، يشوبها الخلل. وهاكم بعض الملاحظات حول ما قررته حول الإقفال العام:

١) الاقفال، عملياً، ليس عاماً، والمنافع تختلف والدويلات قائمة!

٢) توزيع حركة السيّارات بالمفرد والمزدوج لا يعني شيئاً فهو يتيح التلاعب ولا يمنع تفشي الوباء لأن السيّارات أشبه بمنازل متنقلة وإنما محصّنة. وما يسمّى «كمامة» لا يفيد فيها كثيراً ولا يبرّر الغرامات وخروج السجل العدلي من «كرامته».

٣) ما فائدة إسقاط اسم هذا «المخالف» للقرارات أو ذاك على سجله العدلي في غمر الفوضى القائمة وشقاء النّاس العام، مما يعقّد حياته ويجعله يتنقّل أكثر وأكثر للدفاع عن نفسه إلغاءً لورود اسمه على ذاك السجل في ظل تعقيدات إدارية والخلل القائم في الجسم القضائي.

٤) لِمَ نحمّل المواطن العادي دون سواه على العيش أكثر وأكثر في مناخ من الضجر والاكتئاب في زوايا منزله المتداعي أحياناً، والكئيبة والحالكة الظلام، دون حركة أو حياة كالزهرة الذابلة وكالشمعة الذائبة؟

٥) فليكن كل مواطن خفيراً يردعه رجل أمن متشدّد في إجراءاته الشخصية لحماية نفسه بنفسه وهي سهلة وواضحة.

عام يقبل علينا، لا نعلم ماذا يتحوّل فيه وماذا يزول، ماذا ينمو وماذا يذبل، ماذا يندثر وماذا يبقى، هل ترى سيتحقق شيء أو يتبدّل شيء؟

بلد يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة، فمن ذا الذي يعزّز نشاط المواطن ويفتّق أزهار الربيع وينضح الفواكه والثمار في الصيف؟ من تراه يُخفّف ارتعاد بدن المواطن من ظلم الحكّام ويجعله يستشف شيئاً من أمر مستقبله، في أية أجواء سيودّع شعبنا المسكين عامه الجاري ويستقبل عامه المقبل؟

ستكتظ المنازل، بفضل قرارات موسمية وكيفية من هذه الحكومة، أكثر وأكثر بناسها شيباً وشبانا، ويزداد انتشار الوباء ويعربد!..

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه